**تَـازُوضَـا**، تطلق على شيئين : إنـاء، ومادة للتجميل. فـالأول إنـاء خشبي دائري الشكـل تتعـدد استعـمالاتـه باختلاف المناطق التي يوجد بها. ففي الوقت الذي يستعمله أيت وراَ وأيت سادنْ كإنـاء للشرب نجد أن أهل فكَيكَ يستعملونه كإنـاء لاحتلاب الأبـقار والأغنام. أما أيت مَـرْغادْ فيستعملونه كطبق لاحتساء الحريرة أو أكل أي طعام آخر. ومـن استعمالاته أيضا عند قبائل إمْـغْـرانْ وخاصة منها أيت زَغَارْ استعماله كمكيال للحبوب. وتقدر سعة هذا المكيال بالـمُد أو تزيد عليه قليلا، ويبقى أن نشير أن الباحث الفرنسي إميل لاووست يعتقد أن تازوضا جمع تِزُضـوْ ما هو في الحقيقة إلا الاسم الأمازيغي القديم لما يُسَمى بالقصعة المسماة بتَـزْلَـفْـتْ في بعض مناطق الجنوب (دادس مثلا).

وأما مادة التجميل فاسمها مأخوذ من اسم الإناء الذي توضع فيه، وهي سائل أسود تستعمله النساء بمنطقة دادس لتجميل عدة أماكن من الوجه كأطراف وأهداب العيون وكذا الجبهة والدقن والأنف، الخ.. ويكون ذلك على شكل نقط متتابعة أوخطوط متقطعة. وهناك في نفس المنطقة بعض النسوة التي لهن دراية في صنعه. وهذا السائل يستخلص من حب شجرة تكُوتْ التي تنبت في مناطق ما وراء الأطلس ذات المناخ الشبه الصحراوي. وتجدر الملاحظة في هذا الصدر أن منطقة سكورة (إقليم ورزازات) هي من بين المناطق التي تنبت فيها هذه الشجرة بوفرة. وتحضير هذه المادة يتم بوضع كمية مهمة من حبوب تلك الشجرة في إناء ويُضاف إليها قدر معين من مادة الجاوي. وبعد ذلك يوضع ذلك الإناء المغطى فوق النار ويترك مدة لتتبخر تلك الحبوب إذا أن بخارها هو الذي يتحول إلى عصارة سوداء تعلق بغطاء ذلك الإناء. وحينما تتبخر تلك الحبوب بأجمعها تبدأ عملية جمع تلك العصارة العالقة بالغطاء، وإذ ذاك تصبح قابلة للاستعمال.

ومما تتميز به تازوضا رائحتها العطرة التي تفوح منها مدة طويلة وهي من أسرار استعمالها من طرف النساء. ويبقى أن نشير إلى أنها تستعمل أيضا لأغراض طبية إذ نجد أنها تستعمل كدواء لبعض الأمراض الجلدية وخاصة منها ما يسمى تَفر.

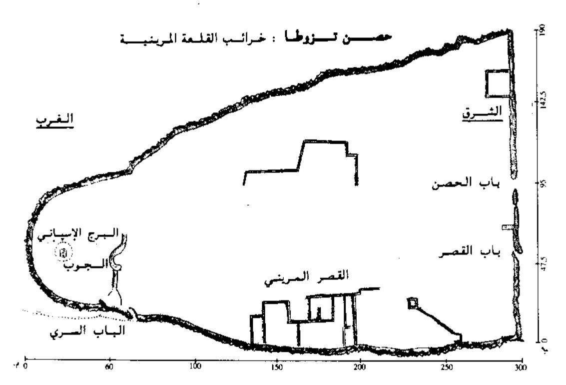
*تحريات ميدانية.*

E. Laoust, *Mots et choses berbères*, p. 32, note 2 pp. 32 - 33.

محمد حمام

**تازوطا**، أو تزوطا. حسب المصادر المغربية واللهجة الزناتية. وتنطق في اللهجة الريفية حالياً باسم تازوضا. وليس هناك أي اختلاف في المفهوم بين النطقين القديم والحديث، نظراً للمرونة المتوفرة في اللهجة الأمازيغية للمرور من النطق بالطاء إلى الضاء. ويتعلق الأمر بإحدى قلع الريف الشرقي، الواقعة بقمة جبل قلعية (جبل أكَركَورْ أيضاً) على ارتفاع 600 م.

أسست قلعة تازوطا على بقعة صخرية جرانيتية، قائمة على الحافة الشمالية من فوهة البركان القديم. ولا يمكن الارتقاء إلى سطح الصخرة إلا من مسلك شرقي وحيد، نتيجة الارتفاع العمودي المميز للحافات الثلاث الباقية، مما جعل القلعة ذات حصانة طبيعية، شادت بها المصادر التي تعرضت لذكرها. والظاهر أن المرينيين الذين أعادوا بناء القلعة سنة 610 / 1213، على أنقاض قلعة كَرط، هم الذين اطلقوا عليها اسم "تازوطا" الأمازيغي الأصل. وهو في معنى "القصعة"، للتعبير عن وجود الحصن الجديد المحدث




وسط الهضيبة التي تتراءى للمتجول بسهب بوعرك من جهة الجنوب الشرقي معلقة بأعلى جبل قلعية.

وليس هناك من شك في أن أصل القلعة يعود إلى ما قبل الاسلام، لعب أهلها بنو وَرْتَدَّى دوراً أساسياً في تحرير مدينة "رس دو" العهد الروماني ومليلة العهد الإسلامي من الوجود البيزنطي في آخر القرن الأول الهجري. ونجد العلة في عدم التوصل إلى خبايا تاريخ القلعة القديم، في انعدام الحفريات والكشف عن الآثار. وسنقف هنا على ملاحظات الإسباني أنْخلُو گيريلي (Angelo Ghirelli) المهتم بالدراسات التاريخية الخاصة بالشمال المغربي خلال النصف الأول من القرن العشرين.

استعرض الكاتب الإسباني رأياً يخص تاريخ قلعة تازوطا القديم جديراً بالإثارة، لكننا عجزنا عن تأكيده أو نفيه. أراد في مقاله *تقاييد تاريخية عن خرائب تازوطا* *Apuntes historicos sobre las ruinas de Tazuda* تأكيد وجود سابق للقلعة عن الفترة الاسلامية، إذ أن الحصن حسب رأي الكاتب هو المكان الذي أخفى فيه الملك النوميدي يوغرطا (يوجَرتَـنْ) كنوزه عن شره القائد الروماني "ماريوس" الملاحق له، على الشكل الذي استعرضه "سالوسْت"، مؤرخ حروب يوغرطا.

والشاهد الوحيد لدى گيريلي أن الوصف الطبيعي الذي قدمه سالوست لموقع الحصن وبقعته يطابق تمام المطابقة حصن تازوطا المريني. والواقع أن العودة إلى قراءة نفس النص الوارد في حروب يوغرطا يقدم لنا نفس الانطباع، فهو يقول : "غير بعيد عن نهر ملوشا (ملوية)، الفاصل بين مملكتي بوكوس ويوغرطا يوجد جبل صخري يبلغ ارتفاعا عظيماً، مكنت سعته من إقامة حصن صغير عليه.

لا يوصل إليه إلا عن طريق *ممر* ضيق جداً، أما الباقي فأجراف تنزل عمودياً، كأنها وضعت بإرادة الإنسان... وكان الحصن مزوداً بما يكفي من الرجال والسلاح، وبه خزين عظيم من القمح، وعين ماء جارية. والأرض غير صالحة للتحصينات بالأبراج وغيرها من الآلات الحربية، أما الطريق المؤدية إلى المعقل فهي جد ضيقة، تحفها المهاوي، ولا يمكن لبيوت الزحف الاقتراب منه إلا تحت خطر شديد". (التازي، *حروب يوغرطا*، 92).

حاول گيريلي إقناعنا بما أثاره إلى أن جيوش ماريوس كانت معسكرة في الساحة الشرقية من سطح الهضبة، وأن الجندي الذي أخبر القائد الروماني بوجود منفذ وحيد إلى الحصن، كان قد قادته الصدفة إلى اكتشاف الممر السري الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من سطح الهضبة.

إذا كان هذا مجرد احتمالات تنقصها شهادات التاريخ القديم، فإن هناك ما يدل على الوجود الروماني بمقربات الحصن المريني، متمثلا في استمرار بعض بقايا حدود "اللِّمس" المعروفة. (الفگيگي، *قلعية*، 15 ـ 16). كما لا يمكن، سواء للقوة الأهلية الدفاعية أو الجيش الغازي من الاستغناء عن موقع جبل قلعية، والحصانة التي يوفرها للمحتمين به. هذا ما دلت عليه قرائن الفترات التالية.

يعود أول تاريخ علمنا بوجود القلعة إلى سنة 250 هـ. بمناسبة قبول بني ورتَدّي إدخال وحماية سعادة الله أخي سعيد أمير النكور أثناء الحرب الجارية بين الأخوين، وآنذاك كان الحصن معروفاً بقلعة جارة (كرط)، أو قلوع جارة، حسبما أورده البكري، معبراً عن أهميتها :"وهي حصن منيع في أعلى جبل لا متناول له ولا مطمع فيه...." (*المغرب*، 88) كان لها دور بارز في ربط التجارة الصحراوية مع الأندلس، عبر مراسي مليلة وهُرْكْ وغَساسة وگرط. وقد فضلنا إرجاء تقديم التفاصيل عن ذلك النشاط إلى حين تقديم مادة "قلوع جارة" في المعلمة، ليضاف إلى ما سبق أن قيل عن بني ورتَدّي.

وتكفي هنا الإشارة بعجالة إلى أن قلعة جارة، التي ستصبح قلعة تازوطا المرينية، قد توالت عليها مراحل البناء والتخريب، أولاها على العهد الإسلامي حين تم بناؤها على يد أهلها بني ورتَدّي، ثم تخريبها على يد ميسور العبيدي سنة 323 هـ. وإعادة بنائها على يد الأندلسيين بأمر عبد الرحمن الناصر في السنة الموالية لصالح حليفه موسى بن أبي العافية ( *المقتبس*، 386 ـ 888 ؛ الفگيگي، *قلعية*، 1 : 37). وعاد إليها التخريب سنة 347 هـ، على يد جوهر الصقلي، ثم تجدد بناؤها إثر استدعاء محمد بن إدريس، آخر ملوك بني حمود المالقيين سنة 459 هـ إلى مليلة وناحيتها، لحماية قلعية من الزحف المرابطي.

ولا ندري مصير القلعة، سواء أيام المرابطين الذين فتحوا مليلة سنة 473 هـ، أو على العهد الموحدي الذي بدأ سنة 535 باحتلال نفس المدينة. وعلى قلعة گرط وقع اختيار المرينيين، حين دخولهم إلى أراضي الإقليم.

لم يشر أحد من المؤرخين للعهد المريني صراحة إلى تأسيس بني مرين لقلعة تازوطا. باستثناء الحسن الوزان (*وصف إفريقيا*، 1 : 266). مما سنتعرض له. وقبل كل شيء كيف تعرف بنو مرين على الهضبة وقلعتها القديمة ؟.

يستفاد من إشارة قصيرة أوردها ابن عذاري المراكشي وأكدها غيره أن تسرب المرينيين إلى گرط تم فعلا قبل التاريخ الذي حدده إجماع مؤرخيهم بسنة 610 هـ. فلم تكن تلك السنة سوى تأريخ للدخول الزناتي الجماعي إلى الإقليم واستقرار الأمراء بقلعة تازوطا، إذ أن جولات تمهيدية كانت قد سبقت على يد زعيم المرينيين عبد الحق بن محيو. وعلى أقل تقدير يكون اختراق بني مرين لمنطقة گرط تم في حدود متراوحة بين 607 و608 هـ.

هذا الدخول المريني المبكر هو الذي عرف ادلاء بني مرين بموقع قلوع گرط وأطلعهم على المميزات الطبيعية والحربية لذلك الموقع المناسب لظروف مثل ظروفهم السياسية. وبذلك نالت هضيبة تازوطا وقلعتها القديمة اختيارهم سنة دخولهم. ولا ندري، من خلال المصادر، الهيأة التي وجدها عليها عبد الحق المريني. ولكن السرعة التي انطلق بها فرسانه لمواجهة زحف الموحدين نحوه، بعد أن تركوا ذويهم بالحصن وأمنوا به ذخائرهم وكنوزهم، توحي بأن بني مرين لم يبذلوا جهداً كبيراً للاطمئنان إلى تحصينات القلعة بعد ثلاث سنوات فقط من دخولهم إلى بلاد القلاع، وانتصارهم على ابن وانودين الموحدي عام 613 هـ، في موقعة المشعلة المشهورة بسهب بوعرك.

فمن المعتقد أن المرينيين وجدوا القلعة على رسمها وحالتها القديمة، وكان عليهم فقط أن يبادروا إلى تجديد المباني البارزة في الداخل وتشييد ستار الأسوار الخارجية، لتعود إلى الظهور بمظهر لا يختلف عن صورة حصن قلعة گرط القديمة. ولا تسمح البقعة لتصور غير هذا. وبذلك ظهرت قلعة تازوطا المرينية.

لقد قمت شخصياً بزيارة خرائب تازوطا عدة مرات، وسخرت امكاناتي ومعلوماتي المتواضعة لإبراز رسم الخرائب بقياساتها المتعددة، وبذلك حصلت على الوصف التالي الذي يوجزه رسم القلعة المرفق لهذا العرض.

تشغل خرائب قلعة تازوطا مساحة ما يقرب من 25.000م2 بالقسم الغربي من الهضيبة الممتدة على طول كيلومترين من الشرق نحو الغرب، ولا تخفى دواعي اختيار المرينيين، فقد توخوا استغلال أكثر أجزاء الهضيبة انحداراً وملاءمة لشروط الدفاع بأقل ما يمكن من الجهود. ويفرض امتداد الهضيبة نحو الشرق أن تكون وجهة قلعة تازوطا شرقية، مقابلة للممر الوحيد المتصل بها، حيث يتوفر أقل انحدار لحافات الهضيبة. ولما كان الجانب الشرقي هو موضع الدخول إلى القلعة، وجد على المرينيين إقامة أهم تحصينات المدينة ببناء سور يصل حافتي موضع القلعة الشمالي والجنوب على مسافة 190 م.

يطل من هذا السور الشرقي بابان، ولا يظهر على امتداده وجود غيرهما، حسبما تبينه الانقاض الحالية، والصور التي أخذت للقلعة على عهد الفترة الاستعمارية، يقع الباب الأول، وهو الثانوي، على مسافة 45.5 متراً، ابتداء من نقطة امتداد السور من الجانب الجنوبي. والملاحظ أن الباب أقيم على شكل غريب، إذ أن بانيه أعطى لتركيبه الوجهة الجنوبية الشرقية، بدل الشرقية الصرفة الموافقة لخط امتداد السور، مما جعله ينحرف انحرافا ظاهراً بانفراج يعادل ما يقارب ثلاثة أمتار. والظاهر كذلك أن الباب كان محمياً بواسطة برج صغير، وهناك ما يدل على وجوده. وفي أغلب الظن أن الباب كان مخصصاً للدخول إلى المرافق العمرانية الرئيسية المشيدة بالفراغ الجنوبي من القلعة، وهو القسم المعروف بالقصر المريني، المبين في الرسم.

ولم يختر المرينيون للباب الرئيسي المسافة الوسطى من امتداد السور، بل جعلوه يمتد على حده الجنوبي نحو 71 متراً، ويعود انزواء الباب في تلك النقطة إلى عدم ملاءمة سطح الهضيبة للتحرك السهل، بسبب سيادة الصخور ذات الأحجام الكبيرة المتعمقة في السطح. ويدل موقع الباب الأوسط بين المرافق الشمالية والجنوبية الداخلية واتساع عرضه، على أنه كان المدخل الرئيسي للقلعة، إذ أنه يبلغ ثلاثة أمتار ونصف، يسهر على حراسته برج مستطيل الشكل.

وقد تطلب وجود عدة فجاج تتخلل المنحدر الصخري الذي ينتهي إليه امتداد السور من الجهة الشمالية، تقوية تحصينات هذا الجانب، ببناء برج كبير بالقرب من هذه الزاوية، مربع الشكل، مساحته نحو مائة متر مربع. كان هذا السور الواجهة الدفاعية الهامة بالقلعة كلها، لمقابلته للساحة الشرقية الخارجية، التي منها المسلك الوحيد إلى القلعة، مدخله إليها من الزاوية الشمالية الشرقية، وطول المسلك نحو 300 متر.

وقد تحدث أنخلو گيريلي (Angelo Ghirelli)، الذي زار الخرائب في آخر العقد الأول من هذا القرن عن مشاهدته للسور الشمالي الذي التقطت له عدة صور. ويصعب التعرف عليه في الوقت الحاضر، بسبب طغيان نمو الأحراش في ذلك الجانب. وقد أكد الزائر الإسباني وجود بقايا من الأبراج التي كانت قائمة على هذا الجانب.

وتمتد الحافة الغربية على شكل نصف دائري، ارتفاعها يزيد على عشرين متراً، يجعل منها حاجزاً طبيعياً صغيراً، غير أن هذا لم يمنع من إقامة سور مساير للحافة، ليستمر اتجاهه على طول الحافة الجنوبية، ولا يظهر حاليا أي دليل على وجود سابق للسور من تلك الجهة. وربما لم يكن الأمر ضرورياً، إذ أن الهضيبة تبلغ من هذا الجانب أقوى انحدار لها، نتيجة إشرافها على الفوهة البركانية، التي يجري بها اليوم واد إِخْشَّامن.

وتتوارى خلف السور الشرقي مباني الحصن الداخلية، التي لم يقل عنها گيريلي أي شيء، وتكاد تنطمس معالمها في الوقت الحاضر بسبب ما اعتراها من التخريب وعبث السكان. ويظهر مما تبقى منها أن المساحة كانت منقسمة إلى قسمين :

ـ القسم الشمالي : يظهر من شكله الحالي أنه لم يكن مخصصاً للسكنى. فامتداد المباني على شكل مستطيل من الشرق نحو الغرب، ووجود الواجهة الجنوبية منها مفتوحة، يحمل على الاعتقاد على أنها كانت بمثابة حظيرة للدواب، والخيل منها خاصة. ومثل هذا لا يمكن أن يخلو منه حصن من الحصون، خاصة وأننا نعلم أنه كان يؤوي أحياناً مائة فارس.

ـ القسم الجنوبي : تمتد مبانيه على شكل مواز للحافة الجنوبية. ومن المؤكد أن هذه المباني هي التي أشار إليها ابن خلدون وسماها بالقصر المريني. وكان يعني بذلك مقر إقامة حاكم تازوطا المريني منصور بن أبي مالك. يتألف القصر من مجموعة من الغرف المتوسطة والكبرى. ولا تسمح الحالة التي توجد عليها الخرائب سوى بالتعرف على عشر غرف منها فقط.

وتنتهي المباني من جهة الشرق بباب ذي وجهة شمالية. ومن هذا الباب يستمر خط السور، لينحرف نحو الجنوب الشرقي، ويتوقف على مقربة من خط السور الخارجي، عند الباب الثانوي المشار إليه آنفاً. وبنفس الطريقة يمتد خط سور آخر، ينطلق من الزاوية الغربية، وينحرف بدوره نحو الجنوب الغربي في اتجاه مدخل القصر، من الباب الغربي السري.

وإلى هذا الباب السري أشار الحسن الوزان، إذ أنه كان على علم بالمسلك وبميزاته. شق هذا المسلك على الجانب الغربي من الهضيبة، عند استدارته نحو الشرق، وسط صخور صلبة صماء، لا تسمح بالمرور إلا لشخص واحد، وهو ينحدر ويتدرج على مسافة ستين متراً. ابتداء من تسنم المنحدر الذي يستقر عليه إفريز الهضيبة. وفي 1975 أثناء زيارتنا لخرائب تازوطا، كانت لا تزال آثار درج مبلطة بالحجر الجرانيتي باقية. ومن هذه الدرج نصل إلى باب الحصن السري، الذي كان يحمل فوقه برجاً صغير الحجم متوسط الارتفاع.

وهذا الباب والمسلك السريان هما اللذان استعملهما الأخوان الوطاسيان عمر وعامر للنجاة من قبضة السلطان يوسف بن يعقوب المريني، والفرار إلى تلمسان، أثناء تمردهما بالقلعة سنة 691 هـ. إذ أن جيوش يوسف كانت معسكرة بالساحة الشرقية المقابلة لمدخل القلعة الرئيسي الشرقي.

كان من الضروري أن يحسب المرينيون الحساب لتوفير الماء الشروب خاصة، إذ لا يمكن أن نجد منه شيئاً على سطح الهضيبة البركانية. وهناك عين غزيرة تتدفق خارج الحصن، وعلى بعد منه بنحو 450 متراً، مما يلي الشرق. والمنبع مصدر من مصادر مياه واد إِزَرْوُرَت، رافد واد

المدور. وقد أشار الوزان إلى هذه العين الغزيرة، ولا تزال بقاياها إلى اليوم.

غير أن خزن المياه كان ضرورياً، ولهذه الغاية أنشأ المرينيون خزاناً كبيراً عميقاً، قال عنه گيريلي إن عمقه يصل إلى خمسة أمتار. وقد اختبرنا ذلك بنفسنا، وهو يقع بالقرب من الباب الغربي السري، شيدت بجواره قناة طولها ثلاثة أمتار، وجهتها جنوبية، تنحدر نحو فوهة "الجوب". وإلى هذا الخزان أشار الوزان بقوله : "وليس بداخل المدينة ماء غير ماء الخزان".

احتفظت قلعة تازوطا ببنائها ذات الطابع المريني إلى أن أمر يوسف بن يعقوب المريني بتخريبها سنة 692 / 1292، نتيجة التمرد الذي نظمه الأخوان عمر وعامر، ابنا الوزير الوطاسي، ضد القائد المريني منصور بن أبي مالك، مما ستراه في مكانه المناسب على صفحات هذه المعلمة (ابن خلدون، *العبر*، 6 : 274).

ذلك هو حصن تازوطا المريني الذي كان مركز القيادة المرينية بالريف الشرقي عامة، وبالنسبة لقبيلة قلعية خاصة. لقد ظل مريني الشكل، حتى بعد استعادة بعض معالمه على يد القائد الأندلسي علي العطار في أوائل القرن العاشر الهجري (16 م). وآنذاك كانت القلعة قد أصبحت مركز القيادة العليا، لتنظيم حركة المقاومة ضد مليلة المحتلة عام 903 / 1493 وغساسة المحتلة كذلك عام 912 / 1506 بأمر من السلطان محمد البرتغالي، مما سنراه أيضاً في موضعه المناسب. (الفكيگي، *قلعية*، 156 وما بعدها). ومنذ ذلك استقرت الوظيفة الجهادية لقلعة تازوطا استمرت عبر القرنين التاليين، بفضل تنظيم حربي ثابت استمر العمل به على العهد الوطاسي والسعدي والعلوي. ستتاح فرصة الاطلاع عليه كذلك.

ويظهر أن قلعة تازوطا قد خربت مجدداً خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري (17 م) على يد القلعيين أنفسهم أثناء تمردهم على الأسرة القيطونية الإدريسية الحاكمة بالقلعة من قبل السعديين، دون أن تتضح لنا أسباب ذلك التمرد. ولم يتجدد بنيانها إلا سنة 1093 / 1682 على يد محمد بن مسعود القيطوني رئيس المجاهدين على عهد المولى إسماعيل، لتكون مقر سكناه وابنه عمر بعده، حسبما جاء به تقييد أحمد بن القاضي الگعداوي :

"تاريخ بنيان حصن مدينة تازوطا وتجديدها بعد اندراسها عام ثلاثة وتسعين وألف في دولة مولاي إسماعيل. تفكرها القائد محمد بن مسعود القيطوني، بعد اطلاعه على ما كان من شأنهم مع قلعية، وأجمع قبيلة قلعية على بنيانها ورجوعها كما كانت. وكان القائد المذكور لا يقطع أمراً حتى يشاور كبار قبائله، ويشير عليهم برأيه السديد ويمتثلونه. وفي ذلك اليوم جمعهم في وسطها، وطاف ببنيانها المندرس وقسمهم، كل جماعة تاتي يوماً وتبني ما صار لها من السور والديار. وكان يعطي للمعلمين والخدام المحوجين (المحتاجين) في كل يوم كذا وكذا من زرع في أجرتهم، وكذا كذا من دراهم وكذا كذا في الخشب والجير. وبعد فراغنا من تجديدها وبنيانها، كما كانت أولا وأحسن من ذلك، سكن فيها القائد عمر مع أعوانه ووصفانه، جمعنا ما فسد على أجرتها ووجدناه نحو خمس ماة (خمسمائة) تليس شعير وماة تليس من القمح ونحو مائتي مثقال. وكتب من شهد ذلك وحضره أحمد بن محمد ابن أبي القاسم بن القاضي". (الفكيگي، *قلعية*، 1 : 231).

فقدت قلعة تازوطا أهميتها بعد وفاة محمد بن مسعود القيطوني وانتقال ابنه عمر إلى مركز "تمزار" المشار إليه في هذه المعلمة. ومنذ ذلك تسرب التخريب التدريجي إلى مرافقها على يد السكان إلى أن وصلت بها الحال إلى ما وجدها عليها الإسبان، وإلى ما هي عليه الآن.

بادر الإسبان بمجرد استيلائهم على جبل أگرگور إلى التمركز بقلعة تازوطا، لمراقبة قبيلة قلعية من علوها، سيما بعد استشهاد زعيم قلعية الشريف محمد أمزيان عام 1912. ولكنهم لم يعيدوا بناءها، بل اختاروا الجزء الغربي منها، وأحدثوا هناك برجاً مستدير الشكل، وجعلوه متصلا بغرفة باطنية واسعة، وشقوا إليها طريقين : الأول من بني انصار يمر عبر قمتي بَاسْبِيلْ وسيدي أحمد الحاج. والثاني ينطلق من أزْغَنْغَان عبر گعدة إثْلائن وسفح ثْغاغَت.

واتخذ المجاهدون من قلعة تازوطا مركزاً لهم أثناء ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد معركة أنوال، الواقعة سنة 1921. ومنها كانوا يراقبون الإسبان وتحركاتهم، ويزودون المدفع الذي وضعوه بقمة باسبيل لضرب المدينة المحتلة. إلى أن تمكن الاسبان من العودة إليها أثناء انتهاء الثورة سنة 1926، ليغادروها سنة استقلال البلاد.

ابن حوقل، *صورة الإرض*، 79 ؛ ابن حيان الأندلسي، *المقتبس*، 307 . 387 . 388 ؛ أ. البكري، *المغرب*، 89 . 90 . 184 ؛ م. الإدريسي، *النزهة*، 171 ؛ ابن عذاري، *البيان*، 1 : 235 . 244 . 392 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 274 ؛ 7 : 215 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، 1 : 266 ؛ أحمد بن القاضي، *تقاييد*، مخطوط خ. ح. ؛ ح. الفكيگي، *قلعية*، 1 : 19 . 111 . 156 . 231 ؛ *مليلة حاضرة قلوع كرط*، دار النيابة.

A. Ghirelli, *Apuntes historicos sobre las ruinas de Tazuda, Africa*. mayo 1930, p. 11.

حسن الفكيگي

**تَـازُولْـتْ**، كلمة أمازيغية تعني التجميل وتطلق على الكحل الذي تستعمله النساء لتجميل العيون. والكحل بجنوب المغرب يسمى تَازُولْتْ. وهذه المادة تقوم بصنعها وتحضيرها نسوة متخصصة. وتمر عملية تهيئها بالمراحل التالية :

1) ـ وضع كمية معينة من معدن تازولت في إناء مملوء بالماء ويوضع فوق النار إلى أن يغلى ذلك الماء لكي تنسلخ عن ذلك المعدن كل الشوائب العالقة به.

2) ـ وفي مرحلة ثانية يجفف المعدن ويُطحن ويُصفى بواسطة غربال رهيف جدا عادة ما يكون ثوبا.